التجديد الرّصين في شعر مفدي زكرياء
دوافعه ومظاهره

أ.نعيمة سبتي

جامعة أدرار

ملخص:

إنّ الشّاعر العربي لا يكتب في الفراغ، ولا ينطلق من الفراغ بل هو مرتبط دائما بالماضي الأصيل المستمدّ من تراثه الأدبي الزّاخر بالقيّم الفنيّة، فمن لا ماضي له لا حاضر له. والشّاعر الجزائريّ "مفدي زكرياء" انطلق في تجربته الشّعريّة من ماض أصيل، وعبّر معنًى ومضمونا بعاطفة جيّاشة عن عصريّته. ومثّل بصدق تأثّره الواضح بالأدب العربي والموروث الإسلامي بحيث جَرَى قلمه واستقام لسانه بكلمة عربيّة ولّدتْ صورا شعريّة، ووظّفَ فيها كلّ ما يقوى عليه من أساليب بلاغيّة، مستمدّة من التّراث والبيئة الثّقافيّة والذّاكرة والأصالة والصّدق بأسلوب تماوجت فيه الديباجة الفنّية الرّائعة.

وحاول التأصيل بين القديم والحديث. إذ أنّه لم يرفض القديم لأنّه قديم ولم يتلهّف للجديد لأنّه كذلك.. بل استجاب لحاجات فكريّة ونفسيّة تمثلتها النّزعة الرومانسية، الّتي أحدثت منافذ أطلّت على عهد جديد للشّعر الجزائري عامّة. ذلك الشّعر الّذي رفع لواء التحدّي وواكبت نصوصه الحدث والواقع فكان شعرا صادقًا ورمزًا لأصالة أصحابه.

Abstract:

The Arab poet does not write in a vacuum; he is always linked to the past inherently deriving from his or her rich literary heritage. The Algerian poet "Mofdi Zakaria" started his poetry relying on the past. He was able to express himself in clear Arabic. Indeed, he tries to establish a relationship between both ancient and modern realities, responding to the needs of the intellectual and impressionistic influences of romanticism.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

مقدمة:

إن القارئ في الحياة الجزائريّة المعاصرة في أمسّ الحاجة لتذوّق عالم الشّعر قديمه وحديثه في أبرز نماذجه وأفضل شعرائه، بتنوّع تجاربهم وهم يعبّرون عن أحاسيسهم وعن إنسانيّتهم من مختلف البيئات الّتي عاشوا فيها. فكان مفدي زكرياء من بين هؤلاء الشّعراء من أشار إليّ بيده ليصحبني وإيّاه في رحلة عبر شعره.

إذ تبلورت في شعره صورة الحبّ الوطني الممتدّ لحبّ أكبر شمل كلّ العرب وتاريخهم العريق. فاستغلّ إعجاز القرآن أروع استغلال، واستفاد من التّاريخ بطريقة كلّها براعة في التّعبير، واحتكّ بالتّراث الأدبي في أفضل صوره ونماذجه، ومزج كلّ ذلك بالشّعر وجعل المتلقّي يتابع رحلته مع الحضارات في مسيرها الزّمني نحو التقدّم والتطوّر للأفضل والأحسن.

ارتبط شعره بالثّورة الجزائريّة وكان شعره المتداول بين النّاس اللّهب المقدّس والإلياذة، وطرح إنتاجه قضيّة الالتزام والاقتباس من التّراث وقوّة الخطاب الشّعري. لكن طموحي كان أكبر من ذلك، أردت تجسيد الحقيقة الّتي يجهلها هذا الجيل ويتجاهلها آخرون من الجيل السّابق، أردت قول كلمة حقّ في هذا الشّاعر. فماذا يعرف القارئ عنه ؟ أنّه ناظم جيّد للشّعر العمودي، وأنّه شاعر الثّورة الجزائريّة بلا منازع. وكم له من الشّعر ؟ الإلياذة واللّهب المقدّس فقط ؟

إنّ الحقيقة غير ذلك، فله من الشّعر ما يفوق خمسة دواوين مطبوعة، إضافة إلى أشعار مبعثرة في الكتب والمجلاّت هنا وهناك. والقضيّة الأساسيّة الّتي أثارت الاستغراب لدى بعض الأوساط هي تقديم مفدي زكرياء لتجربة شعريّة بنوع من التّجديد، بحيث أنّ هذه الفكرة دقّقت اختياري أكثر بدراسة الجانب التّجديدي عند هذا الشّاعر. ولا أنكر وجود تلميحات حول هذه القضيّة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في بعض الدّراسات الّتي تحجبها في الأغلب دراسة النّزعة الثّوريّة والوطنيّة لدى مفدي زكرياء.

لقد حاولت بكلّ جهدي تسليط الضّوء على نوعيّة تّجربته الجديدة والتي سماها "بالتجديد الرصين "،والحقيقة التي لا يجوز أن نغيبها في كل تقييم أو دراسة هي أن لا قيام –مطلقا– لأي تجديد رصين بغير استيعاب التراث والاستمداد من عناصره الحية, لأن جوهر التراث لا يتعارض –بحال– مع اكتساب التحديث,فالتجديد لا يتحقق بالقطيعة مع كل ما سبق، ولا سبيل أبدا إلى إدراك التطور المرغوب بغير أسس متينة راسخة في أعماق الوجدان.

والإقرار بأهمية التراث وكونه من مقومات التجديد والابتكار أمر واضح لكل ذي بصيرة.وهنا تبرز محاولة الشّاعر التأصيل بين القديم والحديث. إذ أنّه لم يرفض القديم لأنّه قديم ولم يتلهّف للجديد لأنّه كذلك. بل استجابة لحاجات فكريّة ونفسيّة تمثّلتها النّزعة الرومانسية، الّتي أحدثت منافذ أطلّت على عهد جديد للشّعر الجزائري عامّة. ذلك الشّعر الّذي رفع لواء التحدّي وواكبت نصوصه الحدث والواقع فكان شعرا صادقًا ورمزًا لأصالة أصحابه.

كما تولّدت لدى مفدي تجربة إنسانيّة تمثّلها أحسن تمثيل فنّي ونقدي، ويمكن القول أنّ براعته كانت في خلقه للجديد من جسم التّراث ومحاولة التّأصيل بينهما، ليرتكز عنوان البحث حول:"التجديد الرصين في شعر مفدي زكرياء" من منطلق الإشكاليّة المطروحة:

هل استطاع شاعر الثّورة التأصيل بين الشّعر الحديث والموروث القديم ؟

وإلى أيّ مدى حقّق التّجديد في شعره وعلى أيّ مستوى كان؟

ثمّ لا أنكر لذّة الاستكشاف في هذا البحث والشّاعر يستعمل أدوات فنّية توضّح قوّة تعامله مع اللّغة والمضامين الّتي أسرّ بها للمتلقّي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ورأيت أن أعالج هذا الطرح كالآتي:

- مقدمة
- المبحث الأول: شاعر الثورة والشعر الحديث .
- المبحث الثاني: دوافع وحجج.
- المبحث الثالث: التجديد الرصين.

*خاتمة.

المبحث الأول:

شاعر الثّورة والشّعر الحديث:

إنّ المعروف عن شاعر الثّورة الجزائرية التزامه بالقصيدة العموديّة لدرجة التّقديس، ومحاربته لحركة التّجديد الشّعري أو ما يُسمَّى "بحركة الشّعر الحديث"، ومعاداته لها طوال مسيرته الشّعريّة.

وقد عبّر عن ذلك بلسان حاله: " ليس هنالك شعر قديم وشعر جديد، فإمّا شعر وإمّا لا شعر، وإذا ما خلا الشّعر من العنصر الموسيقي المتجاوب مع دقّات القلب، فقد خلا من عنصر الخلود، فهو لا يعدو أن يكون بمثابة عود كبريت ينطفئ بعد إشعال السّيجارة " [1].

فأشعل الحرب ضدّ تلك الحركة التّجديديّة، وأسمع صوته للعالم فمن جهة يقدّس عموديّة الشّعر، ومن جهة أخرى يوجّه أصابع الاتّهام لرواد الشّعر الحديث الّذين حاولوا تغيير شكل الشّعر العربي وأوزانه فيقول:

وعَافَ الشّعر لَمَّا بَاتَ سُخفًا وقالُوا: إنّهُ الشّعرُ الجديد

كَلاَمٌ تَضحَكُ الأحجَارُ منه ولغوٌ يستخفُّ به البليد[2]

[1] بلقاسم بن عبد الله، "مفدي زكرياء شاعر مجّد ثورة"، مؤسّسة مفدي زكرياء، الجزائر، ط2، 2003م.ص41.

[2] مفدي زكرياء "تحت ظلال الزّيتون". المطبعة الرّسميّة، تونس، 1965م.ص76.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بصريح العبارة يهاجم هذا النّوع من الشّعر الّذي يراه كلامًا سخيفا يشوبه العبث واللّهو.

وبموضع آخر يجعل–أي الشّاعر–من الشّعر الحديث مهزلة تجمع العبث في كلامٍ بعيدٍ جدًّا عن إدراك المعنى:

وَعَابِثِينَ أَرَادُوا الشِّعْرَ مَهْزَلَةً فَأَزْعَجُوا بِرَخِيصِ القَوْلِ آذَانَا[1]

فعدم التزام أولئك الشّعراء بقضايا الوطن والإنسانيّة جعل مفدي يصفهم بالعابثين المتطرّفين في ربط العلاقة " بين الثّورة في المجال الفنّي الشّعري وبين الثّورة في المجال المضموني والفكري، فجاء شعرهم ناقمًا على كلّ ما هو مقدّس في ميدان الشّعر من معان وأفكارٍ" [2]. ومثل هذا الرّأي لا يصدر إلاّ من شاعر مُقتنع بضرورة الالتزام بالقيم المستوحاة من تجربة الشّعب في الكفاح والتصدّي للظّلم والتخلّف معًا.

وإن كان الشّعر عمل فنّي جميل، هذا لا يعني أنّ جماله يكمن فقط في شكله، بل حتّى في الانسجام التّام بين الشّكل والمضمون، كما أنّه لا يقتصر فقط على اللّذة الجماليّة، وإنّما هو معرض من معارض الفكر المرتبط بكفاح الشّعوب من أجل التحرّر وخدمة القضايا الإنسانيّة لأنّه سلاح يستخدم في إقرار العدالة الاجتماعيّة؛ والشّعراء مدعوّون إلى اتّخاذ مواقف في خضمّ حياة مجتمعاتهم[3].

ثمّ إنّ الدّعوة للتّجديد من خلال إرسال القوافي وتعديل الوزن هي في نظر مفدي زكرياء عجز وعدم قدرة على الإتيان بشعر مقفّى:

---

[1] مفدي زكرياء "اللّهب المقدّس". موفم للنّشر والتّوزيع، الجزائر، ط3، 2000م.ص290.

[2] يحي الشّيخ صالح "شعر الثّورة عند مفدي زكرياء". دار البعث، الجزائر، ط1، 1407هـ/ 1987م.ص270

[3]– ينظر محمّد مصايف "النّقد الأدبي الحديث في المغرب العربي". الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع. الجزائر. دط . 1979 م. ص236.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تَنَكَّرُوا للقَوَافِي حِينَ أَعْجَزَهُمْ صوغُ القَوَافِي وَضَلُّوا عَنْ ثَنَايَانَا[1]

ويقول أيضا:

وَالأُلَى دَنَّسُوا القَوَافِي سُخْفًا وَهُوَاءً مِنْ كُلِّ بتلز * قَاصِرْ

وَصَفُوا الشِّعْرَ بِالحَدِيثِ فَكَأَنَّ الـ حَدَثَ الأَكْبَرَ الجَدِيدَ المُعَاصِرْ[2]

يشير هنا لقصيدة النّثر الّتي شلّت حركة القافيّة، وادّعت بأنّ القافيّة ليست مقوّمًا جوهريًّا في الشّعر، وإنّما هي قيدٌ مفسِدٌ له. وإن أصاب مفدي في أنّ البعض يلجأ لقصيدة النّثر هروبًا من صياغة شعر مقفّى، فإنّ هذه الفكرة ليست معمّمة على الإطلاق.

وهذه المرّة يتكلّم روّاد الشّعر الحديث مدافعين عن أنفسهم ويهاجمون في نفس الوقت الشّعر العمودي، ويرون أنّه شعر مقيّد بالأوزان، وقابع بمكانه كالحجر لا يتغيّر ولا يتطوّر، أمّا شعرهم فهو في غنى عن تلك القيود:

قالوا: جمودٌ على الأوضاع وزنكمُ فشعرنا الحرُّ لاَ يَحْتَاجُ أَوْزَانَا[3]

فيردّ الشّاعر قائلا: ما لم يتوفّر في الشّعر الإيقاع المنتظم حتّى يكون كالجدع لأغصان الشّجرة المنتظمة مع بعضها البعض، ما عدا ذلك فليس من الشّعر في شيء:

فَأَيْنَ مِنْ جَرَسِ الإِيقَاعِ خَلْطُكُمُ مَا الشِّعْرُ إِنْ لَمْ يَكُنْ دَوْحًا وَأَغْصَانًا[4]

حدّد مفدي بشكل واضح ما يعيبه في الشّعر الحديث وهو الافتقاد للجرس المتردّد والإيقاع الموسيقي، وبذلك فهو لم يعب الخروج عن بحور الشّعر العربي مادام الشّعر يتوافر على جرس الإيقاع، ذلك " الانسجام الصّوتي الدّاخلي

---

[1]– مفدي زكرياء "اللّهب المقدّس". ص291.*فرقة موسيقيّة انجليزيّة نالت شهرة واسعة في العالم.

[2]– مفدي زكرياء "أمجادنا تتكلّم". مؤسّسة مفدي زكرياء، الجزائر .تحقيق مصطفى الحاج بكير حمودة . 2003 .ص276

[3] – مفدي زكرياء "اللّهب المقدّس". ص291.

[4] – مفدي زكرياء " اللهب المقدس"،ص291.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الّذي ينبع من التّوافق الموسيقي بين الكلمات ودلالاتها حينًا أو بين الكلمات وبعضها البعض حينًا آخر" [1].

[1] – ابراهيم عبد الرّحمن "الشّعر الجاهلي قضاياه الفنّية والموضوعيّة". مكتبة الشّباب. القاهرة.د ط.1979. ص263.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويواصل مفدي حملته ضدّ الشعر الحديث، ويتساءل كيف للتّاريخ أن يسجّل سخف أولئك المجدّدين، وأنّه مهما وفّر لهم من أساليب النّشر والطّباعة المنمّقة فسخفهم ميّت لا روح فيه:

وكيف هل خلَّد التّاريخُ سُخْفَكُمْ مهما تفنَّنَ إخراجًا واتّقَانَا

وما عسَى تنفعُ الإسفافَ مَطْبَعَةٌ تُضفي الدمقسَ عَلَى الأمواتِ أَكْفَانَا[1]

إنّ الشّعر العربي القديم في قالبه ومعانيه وصوره وعواطفه ومادّته الشّعريّة صورة عن حياة العرب وماضيهم وعراقتهم وأصالتهم، فيتساءل مفدي هذه المرّة أين الشّعر الحديث من ماضي الأمّة العربيّة ؟ ما داموا يدّعون أنّه–أي الماضي– زور وبهتان؟:

وما الّذي يَصِلُ الأرحامَ فِي غَدِكُم إذا كان مَاضِيكُمُ زُورًا وبهتانَا[2]

لقد أثمرت الثّورة على التّصوّر العربي القديم للشّعر ما عرف بالشّعر المرسل والشّعر المنثور وقصيدة النّثر، وكلّها أجناس تخلّت عن النّظام الموسيقي للبحور العربيّة، " واختلف موقف أصحابها من القافيّة، فبينما التزمها بعضهم–أيًّا كانت صور هذا الالتزام–تحرّر منها آخرون تحرّرا كاملا، ورأوا أيضا التحرّر من صيغ التّعبير القديمة، وإخضاع عناصر الشّكل لدفقات شعوريّة متغيّرة، والاستعانة بالرّمز حينا، وبالأسطورة حينا آخر لتصوير أفكارهم ومشاعرهم " [3] محاولين في كلّ ذلك التّأصيل لشعرهم، فنشأت حرب لا هوادة فيها بين الأنصار والخصوم.

ويعدّ أدونيس على رأس الشّعراء الّذين حاولوا هدم القديم وتدميره لإحلال الجديد محلّه فيقول:

3– مفدي زكرياء "نفسه".ص نفسها.

2– نفسه. ص292.

3 – محمّد مصطفى هدارة. "الحداثة والتّراث"، مجلّة الهدى، ع (16–17) سبتمبر–أكتوبر، سنة 1408هـ/1987م ، ص38.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يَادَمًا يتخثّر، يَجري صحارى كلام
يادماً ينسُج الفجيعَة أو ينسُجُ الظّلاَم
انقرض انقرض
سحرُ تاريخك انتهى
ادفنوا وجهة الذّليل وموروثه الأبلها[1]

إنّ هذا الكلام قد زاد في احتدام الصّراع بين أنصار الشّعر العمودي وأنصار الشّعر الحديث، فاهتزّت بداخل مفدي مشاعر العروبة والأصالة، فيردّ بلسانه وعقله العربي المتأصّل أنّ " الأولى بحركة التّجديد الشّعري أن تعتمد على التّراث العربي وتطوّره، فبذلك ستضمن لنفسها البقاء والاستمرار باعتبارها سلسلة متّصلة الحلقات. تصل الأمس باليوم والحاضر بالمستقبل، وبالتّالي تكون أصيلة ".[2] فهذا الماضي الّذي يجعلون منه زورا وبهتانا هو الأساس في انطلاق بذور التّجديد على مستوى الحركة الأدبيّة.

ويتبادل الأنصار والخصوم التُّهم فيما بينهم محصورة بين الرّجعيّة وعدم التطوّر لرواد الشّعر العمودي، والتأثّر بالغرب والسير على نهجهم لرواد الشّعر الحديث، وموقف مفدي يكمن في أنّه راضٍ بالتُّهمة الموجّهة لأنصاره، فشتّان ما بينها وبين التّهمة الموجّهة للفريق الآخر:

رُجْعَي العروبة لاعَدْوَى الدّخيل بنا شتّانَ ما بين عَدْوَاكم ورجعانا[3]

---

[1] – أحمد سليمان الأحمد "هذا الشّعر الحديث". مكتبة النّوري. دمشق. دط.د ت. ص149. وعلّق أحد النّقاد على هذه القصيدة قائلا :"تفوح منها رائحة الحقد على التّراث العربي العظيم ومحاولة تحطيم كلّ ما يبث إلى الحضارة العربيّة الرّائعة في مثل هذه الألفاظ الّتي لا نرى لها أيّ غرض فنّي آخر غير هذا الغرض".

[2] – يحي الشّيخ صالح ،" شعر الثورة عند مفدي زكرياء" ،مرجع سابق. ص276.

[3] – مفدي زكرياء "اللّهب المقدّس". ص292.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويحذّر الشّاعر من التأثّر بالدّخيل الّذي يقصد به المستعمر، فكيف يحصل ذلك وهو يغتصب أرض الجزائر، الّتي لولاها ما انفجرت هذه الطّاقة الشّعريّة الهائلة لمفدي زكرياء.

إنّ التزام الشّاعر بالقصيدة العموديّة لا يقلّ أهميّة عن التزامه بمبادئه الدّينيّة وقيّمه الوطنيّة والقوميّة، ومن هذا المنطلق ومن منظور أخلاقي يتحدّث عن الشّعر الحديث قائلا:

و قالـوا: التقدّم شعر لقيط تطير الأصـالة فيه شظايا

تَفَاعِيـلُهُ كَضَمِيرِ اليَهُو دِ يَصوغ مَبَانِيه خبث النّوايا

وقد أصبح الشّعر كالجيل خنثى تُذِيبُ المُيُوعَة فيهِ الخَلاَيَا[1]

فهذا الشّعر حاله حال الشّباب الّذي فسدت أخلاقه، وذهب دينه، وانجرّ وراء مغريات الغرب اللأخلاقيّة. ويرى مفدي أنّ هذا التقدّم الماثل في شعر "لقيط" ما هو إلاّ تجديد متطرّف يمسك زمام أموره أعداء الأمّة العربيّة، " فعمليّة إلغاء الشّعر ووضع النّثر محلّه ما هي–في أعماقها وحقيقتها–إلاّ سلسلة مدروسة ومنفّذة بإصرار من أجل تصفيّة صفحة مجيدة من صفحات التّراث العربي"[2].

و كان هجوم الشّاعر على أنصار الشّعر الحديث هجومًا لاذعا مسَّ به كلّ جوانب شعرهم من معانٍ وقيم أخلاقيّة ووطنيّة. لكن مفدي لا يرضى لأبناء عروبته أن يقفوا ذلك الموقف المتطرّف، فيخيّرهم بين خيارين فإمّا العودة والتوبة النّصوح وإمّا الاستمرار وتبنّي لغة الدّخيل لغةً لشعرهم:

عُودُوا إلى لغةٍ يرضى الدّخيلُ بها ما كانَ أَغْنَاكُمُ عنّا وأغنانا

أو عجِّلوا توبةً ترضى عُرُوبَتَنَا مَا كَانَ أَدْنَاكُم منا وأَدْنَانَا[3]

---

[1] – مفدي زكرياء "إليادة الجزائر". المعهد التّربوي الوطني، الجزائر، د ط، 1989م.ص82.

[2] – أحمد سليمان الأحمد. "هذا الشّعر الحديث". مكتبة النّوري، دمشق، د ط، د ت ص142.

[3] – مفدي زكرياء "اللّهب المقدّس". ص292.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي مهرجان الشّعر العربي المنعقد بتونس سنة 1973م، يلقي الشّاعر قصيدة "الجراح لا تنام"، والّتي حاول من خلالها إيقاظ الضّمائر العربيّة لإعادة النّظر في قضيّة فلسطين المحتلّة، ولا يترك الفرصة تمرُّ دون أن يتحدّث عن الشّعر قائلا:

سفراءَ الشّعرِ مِنْ وَحْيِ الدِّمَا شَرِّفُوا الوحيَ وفاءً والْتِزَامَا
ارفُضوا شِعْرَ الخَنَافِيسِ الّذِي صَوَّبُوهُ للأصالات سِهَامَا[1]

وفي مكان آخر يحفّز الأدباء على رفض التّجديد والذّود عن حمى الشّعر العمودي:

ويا من كنتـم الأدباءَ حقًّا أيَجْرَحُ عزَّةَ الأدب العبيد
فذودُوا عَنْ حمَى الأدبِ المفُدَى يَذُدْ عَنْ حُرْمَةِ الشّعرِ العمود[2]

كانت هذه صورة عن رأي مفدي في الشّعر الحديث، والتّساؤل الّذي يتبادر للذّهن. ما الدّافع وراء هذا الهجوم المعبّر عن موقف عنيد للشّاعر ؟

وبالطّبع للشّاعر دوافعه وحججه وراء ذلك، وسنرى سوِّيًا في المبحث التالي فيما إذا كان الشّاعر مصيبًا أو مخطئًا ؟

المبحث الثاني:

دوافـع وحجـج

بما أنّ الشّعر هو " فنّ شديد الحساسية، دقيق السير، يماشي الزمن ويساير تطور الإنسان والبيئة، وهو كذلك في حركة دائمة ما دام الإنسان إنسانا والبيئة بيئة"[3]. فإنّ مفدي ومن حوله من الشّعراء التفتوا إلى الحالة المتدهورة لمجتمعهم الّذي ساده التخلّف والفقر والجهل والمرض، وبزوغ بذور الاستعمار

---

[1] – مفدي زكرياء "أمجادنا تتكلّم". ص242.

[2] – مفدي زكرياء "تحت ظلال الزّيتون". ص77.

[3] – محمد مصايف "النّقد الأدبي الحديث في المغرب العربي". الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، د ط، 1979م.ص148.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على أرض الجزائر، فحاولوا في حركة إصلاحيّة أن يستندوا لدينهم من أجل محاربة كلّ ذلك.

ومصيبة الاستعمار لم تكن في الجزائر وحدها وإنّما سادت كامل الوطن العربي، لكنّها في الجزائر بالضّبط كانت تختلف عن البلدان العربيّة سواءً في المشرق أو المغرب. ففي غير الجزائر كان الاستعمار يتّخذ شكل حماية أو انتداب هدفه التحكّم في الثّروات وزمام السياسة، ولم يهتم بالجوانب الثّقافيّة أو الدّينيّة، لكن في الجزائر كان استيطانا دمّر كلّ الجوانب من اقتصاد ودين وثقافة وتراث، وأيضا التّاريخ القديم الّذي حاول نبشه ليعيد كتابته من جديد بحيث يتماشى وسياسته، وحتّى يجعل من الجزائر قطعة من فرنسا[1].

فأراد المستعمر مسخ أهم مقومات الشخصيّة الوطنيّة وهي اللّغة العربيّة واستبدالها باللّغة الفرنسيّة، فتعالت صيحات الأدباء والمصلحين من خلال دعوة الشّعب لرفض هذه الثّقافة الأجنبيّة الدّخيلة، ليس من باب رفض عوامل النّهضة والتطوّر من خلال الاطّلاع على آداب الغير، فالجزائر معروفة ببدايات النّهضة الأدبيّة منذ عهد الأمير عبد القادر، وإنّما لصدّ ذلك الاستيطان الثّقافي الأجنبي.

من هذه النّقطة دوّى صوت مفدي رافضًا للشّعر الحديث، حيث أنّه رأى تلك الدّعوات التّجديديّة في صالح المستعمر الّذي يحاول القضاء على التّراث العربي الأصيل:

وَاحْذَرُوا فِي دُنَا الثَّقَافَةِ حَرْكِيْ ... بِينَ كَمْ ضَلَّلُوا شَبَابَ الجَزَائِرْ

حَرَّفُوهُمْ عَنِ الأَصَالَةِ فِكْرًا ... وَلِسَانًا وَعِفَّةً وَضَمَائِرْ

فَانْبُذُوا بِالعَرَاءِ كُلَّ عَمِيلٍ ... أَجْنَبِيِّ الطِّبَاعِ أَجْرَبَ غَادِرْ[2]

---

[1] – ينظر يحي الشّيخ صالح "شعر الثّورة عند مفدي زكرياء"،مرجع سابق. ص280.

[2] – مفدي زكرياء "أمجادنا تتكلّم". ص276.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكما ذُكر سابقا، فإنّ شاعر الثّورة خيّر دعاة التّجديد بين خيارين لا ثالث لهما، العودة للغتهم الأصيلة أو مواصلة التحدّي وتبنّي اللّغة الدّخيلة:

عُودُوا إلى لغةٍ يرضى الدّخيلُ بِهَا مَا كَانَ أغناكمُ عنا وأَغْنَانَا[1]

فهذه اللّغة الدّخيلة–لغة المستعمر–تؤكّد للشّاعر صلة دعاة التّجديد المتطرّف بالمستعمر ومصالحه في نبذ تراثنا الأصيل.

وفيما يخصُّ تجديد شاعرنا فينحصر في مجال الموسيقى الّتي يقول عنها: "وإذا ما

خلا الشّعر من الموسيقى المتجاوبة مع دقّات القلب فقد خلا من عنصر الخلود"[2]أي الموسيقى الّتي تشترط الانفعال والصّدق في التّجربة الشّعريّة؛ فأصبحت القصيدة عنده تعبيرًا موسيقيًّا عن هذا المضمون والحالة النّفسيّة قبل أن تكون تعبيرا لغويًّا عنها. وفي هذا الصّدد يقول محمود عباس العقاد: " ففي وسع الشّاعر اليوم أن ينظم الملحمة من مئات الأبيات فصولا فصولا ومقطوعات، وكلّما انتهى من فصل دخل في بحر جديد يؤذن بتبديل الموضوع، وكلّما انتهى من مقطوعة بدأ في قافيّة جديدة تريح الأذن من ملالة التّكرار"[3].

وهذا ما فعله شاعر الثّورة في إلياذته بحيث اعتمد مائة حرف روي، أي أنّ كلّ مشهد كان يخضع لحرف مغاير، قد يعود من جديد بعد فترة مخالفا لوقعه الأوّل لأنّ بحر المتقارب لم يشمل النصّ، بينما كانت هناك تحليقات خفيفة على بحور أخرى كالكامل والبسيط مثلا [4]. ووفّر في قصائده أنواعا من

---

[1] – مفدي زكرياء "اللّهب المقدّس". ص292.

[2] – مفدي زكرياء"اللهب المقدس" ،ص4

[3] – عدنان قاسم "الأصول التّراثية في نقد الشّعر العربي المعاصر". المنشأة الشّعبيّة للنّشر والتّوزيع. ليبيا. ط1. 1980م. ص157.

[4] – إنّ بحر المتقارب هو الغالب في الإلياذة، لأنّه ذو وقع تناغمي رائع كما أنّ تفعيلاته تساعد على تنوّع المعاني وكثرتها ،ينظر بلحيا الطّاهر "تأملات في إلياذة الجزائر".،مرجع سابق، ص55.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الموسيقى الدّاخليّة المرتبطة بالحالة الشّعوريّة والمناسبة، وإن كان في أغلب الحالات يحاول المحافظة على الشّعر العمودي.

فمحاولاته–أي مفدي–التّجديديّة نادرة في شعره لأنّه عرف بالتزامه التزاما شديدًا بالقافيّة المطردة ولا سيّما في إنتاجه الشّعري خلال العشرينيّات والثلاثينيّات، ولم يخرج عن ذلك النّظام إلاّ في الأناشيد [1]، ليعود إلى ما ألفه قلمه ولسانه إلى الشّعر العمودي الّذي يمتاز بالقوّة الدّفاقة والصّور البارعة. " وكأنّ المواقف البطوليّة والحماسيّة عند الشّعراء العرب تفرض أبدًا الشّكل التّقليدي والرّوح الغنائيّة في قصائدهم"[2].

إذًا يرجع موقف مفدي المعارض للشّعر الحديث أوّلاً لدافع وطنيٍّ خلقته ظروف الاستعمار والثورة، وثانيًا لدافع فنّي تمثّل في فهمه العميق للشّعر القديم، ولحركيّته الشّعريّة الّتي وصلت بين بلدان الوطن العربي في ما أسماه بالوحدة العربيّة، وبالتّالي رغبة الشّاعر الملحّة في السّير نحو الجديد الّذي ظهرت بوازعه في المشرق العربي، وهيمنة الشّعور الوطني والدّيني في التخلّص من هيمنة الغرب في كلّ نواحي الحياة، فحاول التّفريق بين التّجديد الرّصين والتّجديد المتطرّف لمواصلة ركب الثّقافة العربيّة الّذي يحمل قديمه في حديثه.

وبما أنّ التّجديد ينبني على أرض القصيدة العربيّة الأصيلة، " فالشّاعر الأصيل يظلّ في حاجة ماسّة للاطّلاع على الماضي وأحوال الماضين ليتّخذ من ذلك منطلقا في التصوّر. فالمخترع لا يتقن إبداعه إلاّ إذا وعى الماضي بقواعده واصطلاحاته القديمة ذلك أنّ نص الفنّ هو نصّ الحياة نفسه بماضيها وحاضرها ومستقبلها" [3].

---

[1] – ينظر محمّد ناصر "الشّعر الجزائري الحديث"،مرجع سابق. ص211، 213.

[2] – أحمد بسّام السّاعي "حركة الشّعر الحديث". دار المأمون. د ط. 1977. ص483.

[3] – عبد الفتاح نافع "الواقع والتأمّل في النصّ القديم"،مجلة التواصل ،مرجع سابق، ص70.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والحقيقة أنّ الشّعر مهما كان قديمًا أو حديثًا، فهو يعبِّرُ عن مدى الإدراك الحسّي لأصحابه من خلال التخيّل والتّصوير للأفكار والمشاعر.

المبحث الثالث:

التّجديد الرّصيـن

إنّ تمسّك شاعر الثّورة بالماضي لا يعني أبدًا عدم تفكيره في الحاضر أو تطلّعه للمستقبل، فالشّاعر الحقُّ هو الّذي يدرك أنّ حاضر أمّته هو استمرار لماضيها، ذلك النّبع الغزير الّذي يفيض بإمكاناته في كلّ عصر من العصور. ومن هذا المنطلق كشف لنا مفدي عن محاولاته التّجديديّة بعد حرب عدائيّة كان قد شنّها على الشّعر الحديث.

ويقول د.حسن فتح الباب، بأنّ مفدي زكرياء ورمضان حمّود هما رائدا التّجديد في ذلك الجزء من الوطن العربي الّذي ينتميّان إليه[1]. كما يعدّ مفدي مبدعًا فنّيًا قادرا على التّعبير عن تجربته الشّعوريّة بحسب الحالة والمناسبة.

وقد تجلّت بوادر التطوّر في الرّغبة التّجديديّة للشّعراء، والخروج على التّقليد متأثّرين في ذلك بجماعة أبولو من خلال الدّعوة للإصلاح والحرّية ومحاربة الاستعمار، وهذه الأخيرة كانت أهمّ القضايا الّتي التزم بها شاعر الثّورة في شعره، وجعلها مبدأ مماثلاً لمبادئه الدّينيّة والقوميّة.

إنّ الجديد الّذي أتى به مفدي تمثّل في تنويع القافيّة. حيث ذهب النّقاد للقول بأنّ "التزام الشّعر العربي قافيّة واحدة مكرّرة في القصيدة يفقده شيئًا من جمال تكسبه القصيدة الّتي تنوّعت قوافيها"[2]. كما جاء في قصيدة "وليد القنبلة الذرّية" وهي تحتوي على مقاطع، وكلّ مقطع ورد بقافيّة خاصّة به. فمن المقطع الأوّل يقول الشّاعر:

---

[1] – ينظر حسن فتح الباب "شعر الشّباب في الجزائر". المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، د ط، 1987م.ص30

[2] – حواس برّي "شعر مفدي زكرياء". ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، د ط، د ت.ص280

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مَا دَهَاهُ ؟ وَيْلُ أُمِّهْ مَا دَهَاهُ ؟؟ وَيْلَتَاهُ مِنْ جِيلِهِ وَيْلَتَاهُ !![1]

ومن المقطع الثّاني:

قَدَفَتْهُ إِلَى الحَيَاةِ يَدُ المَوْ تِ فَلَمْ يَقْضِ فِي الحَيَاةِ رَبِيعَا[2]

ومن المقطع الثّالث:

شَبَح كالخيال لَمْ يَكُ بالحـ ـي فيرجى ولم يمت فَيُوَارَى[3]

ومن المقطع الأخير:

شعبُ إفريقيا أحاط به المكـ ـر فأمسى للمجرمينَ ضحيّة[4]

فمفدي ارتضى في تجديده تنويع القافيّة، ولم يحاول أبدًا التخلّص منها كما فعل دعاة "الشّعر المنثور"[5].

---

[1] – مفدي زكرياء "اللّهب المقدّس". ص161.

[2] – نفسه ، ص162. 165.

[3] – نفسه،ص نفسها.

[4] – نفسه ،ص نفسها.

[5] – دعاة الشّعر المنثور حرّروا الشّاعر من قيد الوزن والقافيّة والصّور التراثيّة الّتي تستدعيها الذّاكرة من تاريخنا تاريخنا الشّعري الطّويل إذا ما أراد صاحبها أن يسلك الدّرب المعروف في الشّعر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي نفس السّياق وردت قصيدة "إلى مؤتمر القمّة بالرّباط"، إذ جعل الشّاعر لكلّ مقطع منها قافيّة خاصّة مع التزامه ببحر واحد فيها، ويقول في مطلعها:

هُنَا فِي ثَرَى المغربِ الطَّاهِرِ هُنَا فِي حِمَى الحَسَنِ الثَّائِرِ

هُنَا فِي سَقِيفَةِ آلِ الرّسولِ وإشْرَاقَةِ الكَوْكَبِ السَّائِرِ[1]

وتنوّع القوافي في هذه القصيدة جاء بحسب الصّورة أو المعنى المقصود في كلّ مقطع شعري.

ثمّ إنّ الأهمّ من التّنويع في القافيّة هو التّنويع في وزن القصيدة بمعنى " تعدّد الأوزان ممّا يخلخل نظام القصيدة البيتيّة المقفلة، ويعدُّ بذلك خروجا على العمود المتوارث الّذي قنَّنَهُ الفراهيدي كما يعدُّ عودة متطوّرة لشعر الدّوبيت والموشّحات في العصر الأندلسي"[2].

فالشّاعر حاول أن يجمع في شعره بين ثورة الجزائر وثورة التّجديد والتّغيير الّتي يتطلّبها العصر وظروف البيئة واحتياجاتها ضمن عمليّة التّأثير والتّأثّر.

---

[1] – مفدي زكرياء "من وحي الأطلس" . مطبعة الأنباء، المغرب، 1976م،ص198

[2] – حسن فتح الباب "شعر الشباب في الجزائر" ،مرجع سابق. ص30

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن ذلك نشيد "أنا ثائر" الّذي نظمه الشّاعر سنة 1959م وقال بأنّه "عيّنة من مذهبه الرّصين في الشّعر الجديد"[1]:

في الحنايَا
وسَوَادُ اللَّيْلِ قَاتِمْ
مالتِ الأكوان سكرى
ثملاتٍ
أَوْدَعَتْهَا مُهْجَةُ الأَقْدَارِ سِرَا[2]

يصرّح الشّاعر برغبته في التّجديد لكن في حدود تقتضي الضّرورة عدم تخطّيها، فكلّ ما أراده هو تحرّره في التّعامل مع الأوزان الشّعريّة، فهو يرفض أن يتنكَّر للماضي أو يقوم بنسخ الآداب الأجنبيّة الّتي لا توافق طبيعة أدبنا العربي لذلك نراه يعرض عن الوزن الخليلي دون أن يستغني عن التّفعيلة.

وتعدّ أيضا قصيدة "أنقدوا المسكين من شرّ الذّئاب" خير شاهد على تجربته الشّعريّة الجديدة:

أَسْعِفُوهُ،
أَنْجِدُوهُ، يَا بَنِيهِ،
أَسْعِدُوهُ،
إِنَّهُ مَدَّ يَدَيْهِ، لَكُمُ مُدَّ يَدَيْهِ يَا بَنِيهِ:
يَسْتَدِرُّ الكَرَمَا
مِنْ نُفُوسٍ مُؤْمِنَاتٍ صَادِقَاتٍ،
وَأَكُفٍّ نَاصِعَاتٍ طَاهِرَاتٍ،
أَسْعِفُوهُ[3]

---

[1] – مفدي زكرياء "اللّهب المقدّس". ص124.
[2] – مفدي زكرياء "اللهب المقدس"ص.124
[3] – مفدي زكرياء "أمجادنا تتكلّم" .ص194.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كلتا القصيدتين السّابقتين التزم فيهما الشّاعر التّفعيلة كأساس بدل البحر–تفعيلة بحر الرّمل "فاعلاتن"–وقد تحقّق جرس الإيقاع خارج البحر الشّعري، وهذا هو نفس التّجديد الّذي تحدّث عنه مفدي في حملته ضدّ الشّعر الحديث؛ فموقفه إذًا لم يتعارض ورؤيته التّجديديّة في شعره من حيث توافر الجرس الإيقاعي لا الوزن.

والملاحظ أنّ الشّاعر لم يخرج على نظام القصيدة القديمة إلاّ في الأناشيد الّتي نظمها وهو يتصوّر بأنّ" القصيدة الّتي تكتب للتغنّي والإنشاد يجب أن تكتب بطريقة تلائم التّلحين الموسيقي ويُراعى فيها التّغنيم بين مقاطعها".[1]

ويعلّق على تجربة له سنة 1961م بأنّها "عيّنة من نوع الشّعر الجديد الّذي يؤمن به لتناسق تفاعيله ومحافظته على الإيقاع الموسيقي"[2].

فيقول:

إدْفَعُوهَا

فِي ضميرِ اللّيل، تجتاح السّكُونْ

تَتَرَامَى كَالْقَضَآ

وتُدَوِّي فِي الفَضَآ

تُسْمِعُ الأكْوانْ

قصّةَ الإيمَانْ[3]

إنّ كلّ قصيدة مجذّرة في مناخ حضاري معيّن، بحيث لا يمكن فهمها ولا فهم دلالتها الواسعة من غير الإرشاد إلى المناخ أو العالم الّذي أنتجت فيه[4].

---

[1] – محمّد ناصر "الشّعر الجزائري الحديث خصائصه الفنية واتجاهاته" ,دار الغرب الإسلامي ,بيروت,دط ,1992 .ص211

[2] – مفدي زكرياء "اللّهب المقدّس". ص249

[3] – نفسه ،ص نفسها

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فيه[1]. وبذلك اعتمد مفدي في نظم هذه القصائد –الأناشيد–على الألفاظ البسيطة البسيطة والسّهلة، ولم يهتم بالصّورة أو الخيال كما اهتمّ بالقضايا الوطنيّة والعربيّة. كما ورد في نشيد بربروس:

أصبحتَ يا سجْنُ لنَا مَعْبَدَا
عليكَ نتلُو العهدَ والموْثِقَا
يومَ قمنا ورَفَعْنَا
في السَّمَواتِ البُنُودْ
أنتَ... أنتَ... أنتَ...يابربروسْ...[2]

يتحدّث بلغة بسيطة مفهومة عن مرارة السّجن الّذي يجمع فيه بين اللّيل والرّعد والقيود والكفاح. وفي هذا الصّدد يقول رمضان حمّود: " لا يسمّى الشّاعر شاعرًا عندي إلاّ إذا خاطب النّاس باللّغة الّتي يفهمونها بحيث تنزل على قلوبهم نزول ندى الصّباح على الزّهرة الباسمة "[3]. فحاول شاعر الثّورة مخاطبة الشّعب بتلك اللّغة الّتي تبتعد عن التكلّف، وهدفه من وراء ذلك هو تحريك روح الوعي والمصادمة مع الواقع، ليعبّر بصدق عن معاناة الشّعب وعذاب الوطن.

وأكثر ما يستغرب له القارئ هو قصيدة للشّاعر باللّغة الشّعبيّة "الشّعر الملحون" الّتي يقول في مطلعها:

بِالله قُلْ لِي يَا دِيغُولْ بَعْدْ الخِيبَة وَاشْ تْقُولْ ؟[4]

---

[1] – ينظر عبد الفتاح نافع ، "الواقع والتأمّل في النّص القديم".مجلة التواصل ، العدد التّاسع، جوان 2002، عنّابة، الجزائر ص70

[2] – مفدي زكرياء "اللّهب المقدّس". ص91.

[3] – محمّد ناصر "رمضان محمود حياته وآثاره". الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع. الجزائر .دط. دت. ص133.

[4] – قال هذه القصيدة في إطار التّحذير من سيّاسة ديغول "سلم الشّجعان".

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويعلّق عليها أ. أمين بشيشي: "وبقينا مدهوشين لأنّنا ما كنّا نتصوّر مفدي ضليع ومتمكّنٌ من نظم الشّعر الملحون بنفس المستوى الّذي يقرض به الشّعر الفصيح"[1].

إنّ كلّ هذا يفتح أعيننا على ما يميّز شعر مفدي من ثقافة تحمل القديم في الحديث. وقدرة تخيليّة جعلته قادرًا على خلق الانسجام والوحدة، وتجاوز المرئيّات للكشف عن المعاني الحقيقيّة الّتي وجدها في الثّورة.

ويرى مفدي هذه الثّورة الثّقافيّة امتدادًا لثورة الجزائر المسلّحة واتّزانها ورصانتها، وما النّهضة الأدبيّة الّتي تتماشى في أغلب حالاتها مع المراهقة الذّهنيّة المطعَّمةِ بالشكّ وعدم الثّقة بالنّفس إلاّ تأثُّرًا بنزعات الّذين ما انفكّوا يعملون على تحريف الذّهنيّة الشابّة عن صميم ترائها وعمق أصالتها من حيث العقيدة والتّفكير[2].

فجاءت محاولاته التّجديديّة قليلة تعدّ على الأصابع، بحيث لم يخرج فيها عن نظام القصيدة العربيّة، واكتفى بالتّعامل مع نظام التّفعيلة متأثّرا بمدرسة المهجر وجماعة أبولو في المشرق العربي، وضمّن شعره رنينًا موسيقيًّا عذبًا، وجمعت ألفاظه بين الجزالة والرقّة وحلاوة الجرس ليسْمُوَ بشعره عن ما أسماه بالأسفاف أو الشّعر اللّقيط. وهذا بالضّبط ما قصده "بالتجديد الرّصين".

لقد برهن مفدي زكرياء أن التراث كامن في إبداعه مع ما أضافه من تجديد في صقل المعاني وإحكام البناء الفني للقصيدة، وبذلك حقق للشعر العربي الحديث مكسبا وثراء عظيما على محجة التجديد وتعميق الرؤية وابتداع المعاني الطريفة, دون أن ينفصل عن أصوله الأصيلة العربية الضاربة في أعماق التاريخ الشعري لأن التجديد الرصين والمجدي في المجال الأدبي عموما, لا يتأتى له أن

---

[1] – بلقاسم بن عبد الله "شاعر مجدّ ثورة"،مرجع سابق ، ص61، 62.

[2] – نفسه. ص41.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يكون منبتا عن الأصول وإلا صار بهرجا قد يخطف الأبصار بريقه ويستهوي النفوس لأول وهلة, ولكن سرعان ما يخبو هذا البريق ويصير باهتا ورمادا تذروه الرياح.

هاجم مفدي زكرياء الشّعر الحديث ودعاته هجومًا بلغ حدّ التهكّم في الحَطِّ من قيمة هذا الشّعر وقيمة أنصاره، ورأينا كيف أنّ موقفه هذا لم يتعارض والمحاولات التّجديديّة الّتي أتى بها، فهو حاول أن يسيّر الوضعيّة الثّقافيّة في تلك الفترة من الجمود إلى الحركيّة والتّغيير كما كان شأن الثّورة في أسباب اندلاعها.وتلك النّقطة الّتي كان يقف عندها الشّاعر هي بوابة أفق جديد فتح على مصرعيه للحداثة على يد جيل من الشّعراء.

خاتمة:

- تتعمّق عواطف الشّاعر وتسخن أكثر وهو يترجم بشعره أصالة التّراث العربي، بكلّ مايعتزّ به ويفخر به العربي من ماضٍ فكريٍّ وتاريخ حضاريّ، بحيث أنتج لنا ذلك الماضي عبر سلسلة من العصور تراثًا حيًّا متحرّكًا يبعث على الإبداع، لكي نستطيع من خلاله تحقيق وجودنا وانتماءنا

*شهد شعره تطوّرًا ملموسًا في جانبيه الفكري والفنّي، وحاول عبر اتّجاهيه التّراثي والحداثي أن يحسّن فنّياته. فعرفت القصيدة عنده تطوّرا من الجانب الموسيقي والإيقاعي، فتحوّلت من النّظام العمودي المبني على وحدة البيت والقافيّة المطردة إلى نظام المقاطع والقافيّة المتنوّعة، وأيضا إلى القصيدة المبنيّة على شعر التّفعيلة.

*لم يتجاوز مفدي النّمط القديم للموسيقى الشّعريّة، والّذي تعكسه ظواهر المعارضة والتّكرار والتزام البحور الشّعريّة الّتي شاع استعمالها بكثرة عند الشّعراء القدماء، والتمسّك بالقافيّة المطردة، فهو ظلّ محافظًا على القالب العمودي لا يحيد عنه رغم دعوته للتّجديد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتلك الرّوح المحافظة أيضا لم تمنع بروز محاولات التّجديد في الشّكل الموسيقي للقصيدة لدى الشاعر، فخرج عن الشّكل العمودي إلى غيره، وعن القافيّة المطردة إلى غيرها مع محاولاته الدّائمة في التزام الوزن الواحد.

- إنّ شعر مفدي زكرياء طوال فترة من الزّمن جمع بين القوّة والضّعف، النّجاح والإخفاق، بحسب تنوّع تجاربه الشّعريّة، فساير التطوّر الّذي عرفه الوطن العربي ولم يتخلّف عنه. وما ذلك التنوّع في اتّجاهاته إلاّ ثمرة لذلك الصّراع بين الحداثة والتّراث، أو بالأصحّ ذلك الالتحام المفروض بين السّابق واللاّحق.
- تعدّدت مصادر التأثّر لدى الشّاعر، بحيث استفاد من حركة الإحياء العربيّة وأعجب بالمذهب الرومانسي، واهتمّ بأدب المهجر ممّا خلق حوله هالة من الثّقافة العربيّة، الّتي ألهمت عاطفته الوطنيّة، وجعلته يقطع شوطًا طويلا من مسار إبداع أدبي رائع وساحر في زمن ظلّت فيه أزمة الشّعر خانقة في العالم كلّه.
- وهناك ملاحظة تلفت نظر الدّارس لشعر مفدي زكرياء، هي تلك النّظرة التّفاؤليّة المعبّرة عن رؤية خاصّة للحدث، وهي رؤية تطمس عالم التّشاؤم والإحباط، وتقوّي النّفس وتهزّها للعمل وبناء المستقبل، وهي أيضًا رؤية عميقة لتجربة أعمق في كلّ ما يحدث بالوطن العربي بحيث استطاع الشّاعر من خلالها تجسيد إحساسه العربي القومي بارتباط الجزائر بالأمّة العربيّة.كما أنه عبر بإبداعه عما يؤمن به وعن أفكاره كما يشاء لا كما يشاء الآخرون. فكان دلك هو مفدي الإنسان والشاعر والمناضل والثائر والمبدع والعاشق الملهم بحب الجزائر.

قائمة المصادر والمراجع:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1- إبراهيم عبد الرّحمن، "الشّعر الجاهليّ قضاياه الفنّية والموضوعيّة"، مكتبة الشّباب، القاهرة، دط، 1979م.

2- أحمد بسّام السّاعي، "حركة الشّعر الحديث"، دار المأمون، د ط، 1977م.

3- أحمد سليمان الأحمد، "هذا الشّعر الحديث"، مكتبة النّوري، دمشق، د ط، د ت.

- آل الشّيخ زكرياء-مفدي-:

4- "إلياذة الجزائر"، المعهد التّربوي الوطني، الجزائر، د ط، 1989م.

5- "أمجادنا تتكلّم وقصائد أخرى"، مؤسّسة مفدي زكرياء، الجزائر.تحقيق مصطفى الحاج بكير حمودة. 2003 .

6- اللّهب المقدّس، موفم للنّشر والتّوزيع، الجزائر، ط3، 2000م.

7- "تحت ظلال الزّيتون"، المطبعة الرّسميّة، تونس، 1965م.

8- "من وحي الأطلس"، مطبعة الأنباء، المغرب، 1976م.

9- بلحيا الطّاهر، "تأمّلات في إلياذة الجزائر"، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، د ط، 1989م.

10- بلقاسم بن عبد الله، "مفدي زكرياء شاعر مجّد ثورة"، مؤسّسة مفدي زكرياء، الجزائر، ط2، 2003م.

11- حسن فتح الباب، "شعر الشّباب في الجزائر"، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، د ط، 1987م.

12- حواس برّي، "شعر مفدي زكرياء دراسة وتقويم"، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، د ط، د ت.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

13- عدنان قاسم، "الأصول التّراثيّة في نقد الشّعر العربي المعاصر"، المنشأة الشّعبيّة للنّشر والتّوزيع والإعلان، ليبيا، ط1، 1980م.

14- محمّد مصايف، "النّقد الأدبي الحديث في المغرب العربي"، الشّركة الوطنّية للنّشر والتّوزيع، الجزائر، د ط، 1979م.

15- محمد ناصر، "رمضان حمّود، حياته وآثاره"، الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، د ط، د ت.

16- محمد ناصر "الشعر الجزائري الحديث ,خصائصه الفنية واتجاهاته" ,دار الغرب [1]الإسلامي ,بيروت,دط ,1992 .

17- يحي الشّيخ صالح، "شعر الثّورة عند مفدي زكرياء"، دار البعث، الجزائر، ط1، 1407هـ/ 1987م.

المجلاّت:

18- عبد الفتاح نافع ،"الواقع والتأمّل في النّص القديم"، مجلّة التّواصل، العدد التّاسع، جوان 2002، عنّابة، الجزائر.

19- محمّد مصطفى هدارة،" الحداثة والتّراث". مجلّة الهدى، ع (16-17) سبتمبر-أكتوبر، سنة 1408هـ/1987م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com